يوبيل الآباء البولسيين

صدرت مجلة « المسرة » الغراء عددها غن شهر ايار بكلمة على يوبيل اخواننا الآباء البولسيين لخمس وعشرين سنة مضت منذ تأسيس جمعيتهم ، ونشرت من ثم رسالة جميلة وردت من الكرسي الروماني عن لسان الكردينال ستشيرو كاتم اسرار المجمع الشرقي الى حضرة الاب رئيس الجمعية الجزيل الاحترام ، جاء فيها :

« ان الاب الاقدس قد ارتاح مزيد الارتياح الى ما عرض له عن الخمس والعشرين سنة التي قضاها المرسلون البولسيون في الخدمة وعمل الرسالة وان قداسته يهنئ المرسلين بالعمل العظيم الذي قاموا به لمجد الله وخير النفوس وبالرياضات الروحية والرسالات الغزيرة الثمر التي باشروها في تلك الغضون واخيراً بالخير العظيم الذي حققوه بواسطة مطبعتهم . . . »

راتا نفرح لفرح اخواننا البولسيين الاعزاء في يوبيلهم الفضي ونسأل الله ان يزيدهم بركات وينمي مشاريعهم ، فيعيدوا يوبيلهم الذهبي متأبطين حزمات الحصاد بالمسرة مرشدين المئات الضالة الى حظيرة المسيح الواحدة .

صغار الموارنة عند البابا لاون الثالث عشر

في ١٣ اكتوبر ١٨٩٣ ، رست في برنديزي باخرة نمسارية عليها من جملة ركابها اثنا عشر تلميذاً موارنة ورئيسهم المتوري جبرايل مبارك الريفوني . وركبوا القطار الى رومية ونزلوا دير الرهبان الخليين ريثما ينجز اعداد مدرستهم الجديدة .

ووصف احدهم (وهو حضرة المتوري بولس قرألي في المجلة السورية ، مارس ، ص١٧٥) دخولهم رومة ، وزيارتهم الفاتيكان ، فقال :

« وارتأى رؤساؤنا ان يلبسونا الطربوش التركي الاحمر لنتاز بـه عن بقية

المدارس الاكليريكية في رومة ... ولم نكن جميعنا في زيّ واحد بل كان كل منا يلبس الثوب الاكليريكي حسب هواه او بالاحرى حسب ذوق والدته فكان منظرنا غريباً وزاده غرابةً ذلك الطربوش الاحمر وشرابته السوداء...

ورغب الحبر الاعظم في رؤيتنا وحدد لنا جلسة خاصة في ٣ نوفمبر.

ولما لم تكن البرانيط والزي المدرسي قد تم صنعها ، ذهبنا الى الڤاتيكان بزينا الغريب . وشعرنا ان جميع سكانه حتى تماثيله وصوره يحملقون فينا مدهوشين . وزاد استغرابهم سماعهم للغتنا ومشاهدتهم لحركاتنا الصبيانية . اما نحن فقد فتحنا عيوننا الصغيرة كبيرةً لنتمتع الطرف بكل ما نصادفه . فاعجبنا بفخامة القصر وملابس حراسه الجميلة وقاماتهم الطويلة وقد تمنطقوا بالدروع المصفحة والخوذ اللامعة ذات الشعور المتدلاة وحملوا الحراب الطويلة . ولكننا لم نتهيبهم لانهم كانوا يبتسمون من منظرنا...ولا همّ لنا سوى اشباع الطرف من الغرائب التي نشاهدها . واذا بنا ندخل قاعة كبيرة مفروشة بافخر الرياش وفي صدرها عرش ذهبي كبير اختفى فيه شيخ نحيل برز رأسه الدقيق من طيات ثيابه البيضاء الواسعة . ولم يكن فيه علامة للحياة سوى عينين حادتين براقتين شاخصتين الينا وشفتين كبيرتين رقيقتين تشفان عن ابتسامة جدّ حنون يشاهد أحفاد أحفاده لاول مرة . فقيل لنا هذا لاون الثالث عشر !

فرقفنا مبهوتين واذا بذلك الشيخ يومئ الينا بالاقتراب منه . فتقدمنا اليه واخذنا نجثو واحدًا واحدًا نقبل قدمه ثم يده النحيلة وقد برزت عظام أصابعه مكسوة بجلدة رقيقة انتفخت فيها العروق الزرقاء . وكان يقابل كلامنا بابتسامة خاصة ويسألنا عن اسمائنا . فكان المطران الياس يجيبه عنا بكلام لا نفهمه . ولما جاء دور ساسين الحصري ، وكان اصغرنا سناً ، سأله بالفرنسوية : ما هي بلدك يا بني ؟ فحملق فيه ساسين وصاح في وجهه بحدة قائلاً : غبالة ! كأنه يقول باريس او برلين . فانتفض الشيخ لهذا الصياح غير المنتظر . ثم لم يلبث ان تمالك نفسه وضحك مرددًا : غبالة ، غبالة (Gobalé, Gobalé) وهكذا تشرفت هذه القرية المتزوية في فتوح كسروان بأن مرت على شفتي هذا الحبر العظيم الذي تهتز

الفلاييني ومحمد الخضر حسين ، على ما يظهر.

٧ً الكلمات العامية مثل يدى وجيب وتحركش.

— الجواب: كلا ، ما لم تردّ الى اللغة الفصحى.

رؤينا خلاصة المقال بغاية التحفظ لان بعض اعضاء المجمع استنجوا من الاقتراح فرصة للتوسع والاسهاب ، فاظهروا تضلعهم من علم اللغة وشغفهم بها ، ولم تأتِ اجوبتهم كلها بنتيجة حاسمة واضحة فعاتبتهم على ذلك مجلة المجمع (وجه ٦٠٩) واننا نعجب بهذه الحركة المباركة ونشكر لاعضاء المجمع غيرتهم على تجديد اللغة من غير ان ينزعوا عنها سحنتها الاصلية . ومما لفت نظرنا من اقوال علمائنا ما قاله السيد أحمد امين: (وجه ٣٦)

« ان تنويع الكلمات وتصنيفها ليس فيه كبير فائدة... ان ما يجب ان يعني به كل العناية المسائل الاتية:

١ً هل المجمع له سلطة وحرية في وضع كلمات غير قاموسية او لا.

٢ً ما هي القواعد التي يتبعها...

٣ً كيف تتصل الهيئات العلمية في الامم العربية حتى تضع بالاشتراك كلمات تستعمل بالاتحاد...

٤ً ما هي السلطة التي يتخذها المجمع المشترك وكيف ينالها...

هذه هي المسائل التي يجب بحثها والبت فيها حتى يتم امر القواميس.

واعرب غيره من الكاتبين عن مثل هذه السؤالات مما يدل على اهميتها للوصول الى نتيجة عملية.

هذا وان يتفضل علماؤنا الكرام ويراجعوا ما كتبه الاب شيخو في المشرق فانهم ليجدون فيه اجوبة سديدة على مقترحات السيد المغربي.

راجع المشرق سنة ١٩٢٢ : الوسائل لترقية اللغة العربية (١٠٤٣-١٠٥٢)-وسنة ١٩٢٥ : حقوق اللغة العامية بازاء اللغة الفصيحة (١٦١ - ١٧١)

ماذا في حضرموت

حضرموت بلاد موقعها شرقي اليمن بين الدرجتين ٤٧و٥٣ في الطول شرقاً ، والدرجتين ١٥و١٩ في العرض شمالاً . واسمها نسبة الى حضرموت بن حِمْير الاصغر. وعدد سكانها غير معروف بالتدقيق وقيل انه لا يزيد على ١٥٠,٠٠٠. وصف شليفر في الموسوعة الاسلامية اخلاق سكانها ، فقال فيهم : لهم مزايا صالحة وفيهم الولع بالعمل والحماسة القومية . قد يهاجرون الى

مرافئ جزيرة العرب ، والى مصر ، والى الهند الانكليزية والهولندية . ويعودون الى بلادهم بعد جمع الاموال ومدة غياب طالت عشرين او ثلاثين سنة . وهم على المذهب الشافعي ، وعلى جانب عظيم من التعصب الديني المخلوط بالمعتقدات التافهة . على ان حالة الامرأة عندهم احسن منها في سائر انحاء الجزيرة . فلا يطلقون ولا يعددون الزوجات . وحضرموت بلاد مجهولة ، وقليلون هم الذين زاروها من الزوّار . فكل ما يفيدنا عن احوالها جدير بان يذكر ويحفظ .

جاء في العرفان بتوقيع «حضرمي» (كانون الثاني : ٦٥) ما ملخصه :

«اني منذ بلغت سن الرجولية الى ان دخلت في دور الشيخوخة لم ازل ساعياً في ترقية اخواني الحضارم . ومن اجل ذلك اتيت على ذكر مـا يلي عسى ان ننتبه الى الدواء من النظر الى الداء .

« يسافر الحضرمي الى احدى الجزائر الهندية (جاوه وغيرها) فيتعاطى اهون المهن ويتجرع الغصص ، فمن اخفق مسعاه بقي في حالة لا تحتاج لبيانها . ومن نال مراده « يخرب الديار ويهلك الاشجار ويقتل الرجال ويرمل النساء ويتم الاطفال ويقطع السبل ويأكل اموال اليتامى واوقاف المساجد والاربطة فتعطل بذلك المزارع وتغار الاسعار وتتنافر القلوب . . . »

« وتنقسم الامة الحضرمية الى اربعة اقسام :

الاول العلويون وهم حملة الشريعة والساعون في نشر العلم ولكن ليس لهم قوة تنفيذية فأمورهم متوقفة على من رغب اليهم .

الثاني الفلاح او الضعيف بالإصطلاح الحضرمي . ووظيفته الزراعة وبنـاء المساكن والمراصد وحفر الآبار وما اشبه ذلك .

الثالث القروي أو الحضري ووظيفته التجارة والصياغة والحدادة والحياكة والنجارة الى غير ذلك .

وهؤلاء الثلاثـة الأقسام عزل عن السلاح فهم المظلومون في اموالهم وارواحهم فإذا قتل احد من هؤلاء الثلاثة يعد دمه فرثاً اي لا يجوز اخذ ثأره ابداً فترمى تلك الروح الطاهرة كرمي الفرث لا يقبل سؤال سائل في ذلك .

الرابع القبلي وهم حملة السلاح المتغلبين على الجهـة الحضرمية المستبدة بارتكاب انواع المظالم وابشع واقبح الأعمال واكثرهم لا يفقهون من الدين شيئاً